

الرأسمالية الخضراء والتنمية المستدامة في الفلسفة الأيكولوجية وإنعكاسها في الفن المعاصر



مقالة بحثية

* آلاء الله أحمد عبد الرحمن عميره

* الدارسة بمرحلة الدكتوراه، قسم الرسم والتصوير، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان.

البريد الإلكتروني: ulla.moon333333@gmail.com

تاريخ المقال:

- تاريخ تسليم البحث الكامل للمجلة: 28 مايو 2021
- تاريخ القرار الأول لهيئة التحرير: 05 يونيو 2021
- تاريخ تسليم النسخة المنقحة: 08 أغسطس 2021
- تاريخ موافقة هيئة التحرير على النشر: 17 أغسطس 2021

المخلص:

ان الأزمة البيئية العالمية باتت تؤثر على جميع الأنشطة سواء بتغير المناخ أو باستنزاف الموارد أو بأشكال التلوث المختلفة أو حتى فقدان التنوع البيولوجي ، وقد أسهمت المؤتمرات الدولية من خلال المبادئ والتوصيات الصادرة عنها ، فى حماية البيئة بمختلف قطاعاتها، ومن هذا المنطلق فان الحلول لهذه الأزمة لا يمكن أن تكون سياسية وتقنية فحسب ، فالفن ممكن أن يلعب دور رئيسى فى هذا المجال وهذا ما دفع الفنانين نحو هدف ابتكار الحلول وتجريبها ويشهدون على تحول وتبدل الاقاليم وأنماط الحياه والمنظمات ووسائل الانتاج وقيامهم بالمساهمة وتقديم الإقتراحات لتغيرات نحو عالم أكثر استدامة ، ومن هنا نجد الإتجاهات الفلسفية للفن المعاصر تعمل على تعزيز العديد من المفاهيم فنشأ الاهتمام بالرأسمالية الخضراء والتنمية المستدامة فى عالم الفن كرد فعل على المجتمع الرأسمالى وسيادة النفايات فيه ورفض التشوهات التى احدثتها الصناعات ، فمنذ أواخر الستينات من القرن العشرين نلمس انتاجات ابداعية يمكن ان نطلق عليها وصف الفن الأيكولوجي أو الفن فى الطبيعة فبدأ العديد من الفنانين بإنتاج أعمال فنية تؤكد على الاتصال بالبيئة وحمايتها وعرض قضاياها والمحافظة على النظام البيئى فى شتى أنحاء الغلاف الجوى والمائى والصخرى والمحيط الحيوى وشمل جميع الحياة البرية والريفية والحضرية ، ومن هذا المنظور برزت التيارات الفنية فى الفن المعاصر تستلهم من الفلسفة الأيكولوجية أسس الممارسات الفنية .

الكلمات المفتاحية: الرأسمالية الخضراء_ التنمية المستدامة _ الفلسفة الأيكولوجية _ الفن المعاصر

المقدمة:

أنّ الأزمة البيئية العالمية باتت تؤثر على جميع الأنشطة والمجتمعات والأقاليم ، سواء بتغير المناخ أو باستنزاف الموارد أو بأشكال التلوث المختلفة أو حتى فقدان التنوع البيولوجي ، وقد أسهمت المؤتمرات الدولية من خلال المبادئ والتوصيات الصادرة عنها ، في حماية البيئة الإنسانية بمختلف قطاعاتها ، ومن هذا المنطلق فإن الحلول لهذه الأزمة لا يمكن أن تكون سياسية وتقنية فحسب فالفن يمكن أن يلعب دوراً رئيسياً في هذا المجال، وهذا ما دفع الفنانين من جميع أنحاء العالم لإبتكار الحلول وتجريبها ويشهدون على تحول وتبدل الأقاليم وأنماط الحياة والمنظمات ووسائل الإنتاج ، مع قيامهم بمساهمة في العملية نفسها واقتراحهم لتغييرات نحو عالم أكثر استدامة.

ومن هنا نجد الفن المعاصر يعمل على تعزيز الكثير من الفلسفة الأيكولوجية ، فنشأ الإهتمام بالقضايا البيئية في عالم الفن كرد فعل على المجتمع الصناعي الرأسمالي وسيادة النفايات فيه ، ورفض للتشوهات والتلوث التي أحدثتها الصناعة.

فمنذ أواخر الستينيات من القرن العشرين ، نلمس إنتاجات إبداعية يمكن أن نطلق عليها وصف (الفن البيئي الأيكولوجي أو الفن في الطبيعة) فبدأ العديد من الفنانين ، بإنتاج أعمال فنية جديدة تؤكد على الاتصال بالبيئة ، وحمايتها والمحاولة في استكشاف المواد على الأرض والمحافظة على النظم البيئي في شتى أنحاء الغلاف الجوى والمائي والصخري والمحيط الحيوي وشمل جميع الحياه البرية والمناطق الريفية والحضرية.

من هذا المنظور تماماً برز التيارات الفنية في الفن المعاصر تستلهم من الفلسفة الأيكولوجية أسس للممارسات الفنية ، فمنذ السنوات العشرين الماضية بدأت ظهور توجه فني نحو الفلسفة البيئية ، لكن ليس المقصود هنا حضور الطبيعة في الفن، بل الفن الذي يهدف إلى التوعية بقضايا البيئة .

ومن خلال البحث في الفن المعاصر وجد أن هناك أسس للفلسفة الأيكولوجية كانت هي الدوافع الرئيسية المحفذه لمختلف الفنانين حول العالم مما يؤكد أهمية القضايا البيئية وأنها قضايا تشترك فيها الإنسانية بأكملها ، كما تتضح قيمة التوصيات الناتجة عن المؤتمرات الدولية في تجسيد مرحلة انتقالية هامة لتغير الفكر الأنساني ، تمثل في بدء خطى جماعية نحو حماية البيئة العالمية وتجنّبها كوارث التلوث ، كما أُرست مبدأً أساسياً احتل مكانه في نطاق الفن المعاصر وهو المسؤولية الإخلاقية وينشق منه الرأسمالية الخضراء والتنمية المستدامة .

مشكله البحث:

من خلال الأزمة البيئية العالمية وبإلقاء الضوء على نتائج وتوصيات المؤتمرات البيئية ، وبالكشف عن أسس الفلسفة الأيكولوجية وجد ضرورة في إظهار أهمية دور الفن في تنميه الوعي العام بالقضايا البيئية القائمة و إكتساب القيم والإتجاهات التي يرى المجتمع بأهمية توافرها فى أفرادها فتتجلى مشكلة البحث كالآتي :

- ماهي الرأسمالية الخضراء والتنمية المستدامة كأسس للفكر الفلسفي الأيكولوجي الذي طرح من خلال نتائج وتوصيات المؤتمرات البيئية ؟
- كيفية تناول تلك الأسس في ممارسات فنية ؟

فروض البحث :**تفترض الباحثة الآتي:**

1. ترحح الباحثة أن لدور الفن أهمية في علاج القضايا البيئية ، وأن هناك أسس فلسفية هامة ترتبط بقضايا البيئة ، و تؤكد مدى خطورتها علي المجتمع الدولي والمحلي .
2. تعتبر الباحثة أن هناك ضرورة للكشف والتعرف علي رؤي و إبداعات الفنانين التشكيليين العالميين في التعبير عن الفلسفة الأيكولوجية والآفادة منها محليا .

أهداف البحث :

1. التعرف على أسس الفلسفة الأيكولوجية من منظور فني .
2. التعرف علي أهم الإتجاهات الفنية التي تناولت قضايا البيئة وعبرت عنها في مجال فنون الفن المعاصر من حيث :
 - التوجه الفلسفي (الرأسمالية الخضراء والتنمية المستدامة) .
 - الأساليب والتقنيات الفنية المستخدمة.

أهمية البحث :

1. التعرف على الإتجاهات الفنية للفن المعاصر التي إهتمت بأسس الفلسفة الأيكولوجية وأظهرت تفاعل و مشاركة أفكار الفنانين في عرض القضايا البيئية .
2. التأكيد على أهمية طرح الرأسمالية الخضراء والتنمية المستدامة كتوجه فلسفي حيث أن العالم أصبح مهدد بالكامل ، وقد تغمر الكثير من المفاهيم من خلال المبادئ والتوصيات الصادرة عن المؤتمرات الدولية ، في حماية البيئة .

الكائنات الحية فقط ولكنها تشمل أيضا المكونات غير الحية والطبيعية مثل العناصر الكيميائية والرطوبة والتربة والضوء والحرارة وبعض المكونات الإصطناعية مثل المباني والطرق السريعة والاسمدة والأدوات " (New Standard, 1991,) Encyclopedia Volume 6 , 9 .

لقد أرتبط الفن بالبيئة منذ القدم فأن فهم القيم الجمالية للفن البدائي " يتوقف علي فهم طبيعة البيئة التي عاشها إنسان ما قبل التاريخ للبيئة الجغرافية , الطبيعة , التضاريس المناخ كما وتتحد الظروف البشرية علي ضوء التأثير الجيولوجي والمناخي " (3,العويلي, 1997) .

فبحثت كارولين ميرشانت_Carolyn Merchant * 1 في التاريخ البيئي والفلسفة والأخلاق وفي تداخل هذه المواضيع الثلاثة معًا , فأشارت بالبحث بتفاعلات الإنسان مع محيطه الطبيعي في مراحل وأزمنة مختلفة من التاريخ البيئي والعلمي وفي ما يحمله ذلك من تأثير على التاريخ السياسي والإقتصادي والإجتماعي و جذور القيم البيئية تحاول فهم تأثير البشر بالبيئة عبر العصور وكذلك تأثيرهم فيها ونتائج ذلك على المناخ والموارد والأرض والتلوث , كما تعتبر أن فهم الماضي والتحولت الحاصلة فيه اساسي لتوقع المستقبل والتعامل معه بطريقة مستدامة وأخلاقية" (18 Department of environmental science,policy,and management, 2021).

في كتابها موت الطبيعة أشارت أن عصر التنوير والتقدم العلمي والمعرفة ساهم في سيطرة الإنسان على الطبيعة , ومع الثورة الصناعية والتطور التكنولوجي تم استبدال عمل النساء الاساسي وهو الزراعة , وساهم في انتقال البشر بشكل كبير إلى المدن و انتزاعهم من محيطهم البيئي والطبيعي" (6, ميرشانت, 1990) وبناء علي ذلك برزالمسمى ب(التشخيصية الإيكولوجية _Eco Art (عام 1999, وهو من أولى تيارات الفن البيئي , ومن الشخصيات الرئيسية لتلك الحركة جرتلوب , دومينيك تينو , ليرزدير, وفريق جون الياباني وغيرهم كثيرين " , La pratique de l'art écologique, (2014 18) .

يدعو هذا الفن إلى وقف الاغتيال المباشر للكون, تشارك مؤسسوه الرأي بأنه كلما طغى الإنسان في الاستثمار الفوضوي لمقدرات هذا الكوكب, كلما ازداد التلوث الصناعي والإشعاعي

3. تأكيد دور كلية التربية الفنية في العمل بالمساهمة في تناول البحوث التي تعالج قضايا البيئة و التنمية إلي خطورتها , حيث أن من أعباء هذه الكلية هو التربية من خلال الفن , ولذلك فقد وجدت الباحثة أن للأبحاث العلمية وورش العمل الناتجة عنها المرتبطة بقضايا البيئة التي تقوم بها الكلية دوراً ريادياً في العمل على إثراء مثل هذه الفنون في مصر .

حدود البحث :

1. تتناول الباحثة أسس الفلسفة الأيكولوجية "من خلال المبادئ والتوصيات للمؤتمرات البيئية " كتطبيقات للأطوار النظرى .
2. إلقاء الضوء على مختارات من أعمال الفنانين في العالم الذين تناولوا الرأسمالية الخضراء والتنمية المستدامة في إنتاج أعمال إبداعية , في الفترة من السبعينات من القرن العشرين وحتى العقد الثاني من القرن الواحد والعشرين.

منهجه البحث :

يعتمد علي البحث الوصفي التحليلي للأعمال التي تناولت الرأسمالية الخضراء والتنمية المستدامة كأسس للفلسفة الأيكولوجية .

إجراءات البحث :

إتجه الفن المعاصر نحو تعزيز الكثير من قضايا البيئية , و جدير بالذكر أن نشير إلى أن جائزة (COAL) تسلط الضوء علي مشاريع للفنانين الذين يعملون على معالجة القضايا البيئية ضمن مجال الفنون البصرية من قبل مؤسسة فرانسوا سومر للبيئة والفن بالتعاون بين وزارة الثقافة والاتصالات و وزارة البيئة والطاقة الفرنسية منذ إطلاقها في عام 2010 , وهي مقراً للاجتماعات الدولية للفنانين الذين يتناولون بفنهم القضية الرئيسية العالمية في عصرنا الآن ألا وهي البيئة " , 2015 (17), (medculture) .

حول مفهوم الفلسفة الإيكولوجية _ Ecological Philosophy

(رؤية فلسفية من منظور فني) :

تشيرالموسوعة الأمريكية (new standard encyclopedia) أن الأيكولوجية هي علم البيئة وهي "دراسة الطرق التي تؤثر من خلالها الكائنات الحية علي البيئة وتتأثر بها , ولا تشمل البيئة

1 في تاريخ العلوم الحديثة, كما تعود إلى عصر التنوير ودور النساء في حماية الطبيعة.

1 كارولين ميرشانت_Carolyn Merchant : هي فيلسوفة بيئية ومؤرخة للعلوم نشرت كارولين العديد من الأعمال حول العلاقة بين البشر والبيئة الطبيعية. أشهر اعمالها: موت الطبيعة, يعتبر مدخل إلى النسوية البيئية وتعالج فيه أهمية النوع الاجتماعي

- " صارت الصحاري تجتاح الكوكب، فمعدل التصحر ارتفع من 624 ميل مربع في السنة خلال السبعينات إلى 1374 ميل مربع سنوات التسعينات(قضية مكافحة التصحر والجفاف (القضية الخضراء) " (13, Martin, Alexia, upon, 2013) .
- " تأثير الغازات الدفيئة صار أكبر بـ 20% منذ 1990(قضية اعتماد سلوك الإدارة السليمة بيئياً للنفايات الخطرة والنفايات المشعة)"(13, Martin, Alexia, upon, 2013) .

فقدم السياسي آل غورـ "Al" Gore * 3 مدافع عن البيئة، وثيقه إخبارية "An Inconvenient Truth"، التي نشرت على صفحات النيويورك تايمز (1 يوليو 2007)، عن قضايا البيئة وهي: إن بيتنا-الأرض- في خطر، إن المهدد بخطر الدمار ليس الكوكب نفسه، بل الشروط التي جعلته ملائماً لحياة الأجناس البشرية.

"بالطبع يمكن لكل هذا التغيير أن ينقلب بشكل هائل إذا ما قررت السياسات والحكومات تغيير بعض المبادئ وتقف على رأس أكبر المسؤولين عن انبعاث الغازات، أن تتصدى للقضية و البدء بتقليص كبير من استهلاك الوقود، من قبيل النفط والفحم والغاز الطبيعي، التي هي المسببات الرئيسية لانبعاث ديوكسيد الكربون-Carbon_dioxide ومن تم ارتفاع سخونة الكوكب" (20 greenpeace, 2013) .

ومن هنا تعد هناك ضرورة لتلك المبادئ في إطار عملية الانتقال نحو الرأسمالية الخضراء فما هي ؟

الرأسمالية الخضراء _ Green capitalism :

أعتمدت أيديولوجيا الرأسمالية البيئية أو كما عرف بإسم (الرأسمالية الخضراء) علي تحقيق مبدئين متنافسين : أولهما هي رغبة الأعمال التجارية في توليد الأرباح في مجتمع رأسمالي وثانيهما هي الحاجة الملحة لتبني إجراءات مناسبة بهدف معالجة البيئة المتضررة نتيجة النشاط البشري (Prothero, 21, Fitchett, James Andrea, 2000) .

فيرى منظرون رئيسيون للرأسمالية الخضراء في إطارها المفاهيمي من أمثال بول هوكين وليستر براون وفرانسيس كيرنروس أن الفرصة لتأسيس مقاربة بين الحفاظ علي البيئية في ظل مجتمع رأسمالي، فيجب تحمل المسؤولية الاجتماعية

والقيمي، وقد تأثر هذا الاتجاه بالفلسفة الشامانية * 2 التي انتشرت في أميركا الشمالية، والتي تمارس بعض فئاتها عبادة الطبيعة عن طريق ممارسة طقوس التواجد والتوحد مع عناصرها. ومن هنا قد برزت التيارات الفلسفية في الفن المعاصر تستلهم من الفلسفة الأيكولوجية أسس للممارسات الفنية وسوف تستعرض الباحثة الرأسمالية الخضراء والتنمية المستدامة كأسس هامة لتوجه الفكر الفني المعاصر نحو قضايا البيئة تفصيلا كل منها علي حدا كالآتي :

أولا : البعد السياسي الأيكولوجي (رؤية فلسفية) .

الرأسمالية السياسية وقضايا البيئة :

ما تلحقه الرأسمالية من تدمير للحياة البشرية هو التحدي الذي يواجهنا اليوم، فليس بعيدا عن قضايا البيئة ما ألحقه النظام الرأسمالي" الذي يقوم به بعض الدول أو الجماعات من أنشطة يمكن أن يهدد السلام العالمي أو حتي إستمرار الحياة، مثل الإنتشار النووي وأسلحة الدمار الشامل والتي يمكن أن تهدد وجود البشرية ومستقبلها " (1, الببلاوى، 2011)

بجانب الرأسماليون مالكو الاقتصاد والصناعة، الذين يملكون المال، ويستعملونه من أجل التأثير في السياسات الحكومية لما فيه مصلحتهم نظرا لواقع أن القرارات السياسية في ظل المجتمع الرأسمالي تكون موجهة من طرف المال تجاه الصالح الخاص، وليس للإهتمام بالبيئة الصحية والسليمة التي هي في صالح الجميع .

فهناك بعض من القضايا البيئية التي أشارت إليها المؤتمرات البيئية العالمية الناتجة عن النظم الرأسمالي السياسي وهي :

- حسب علماء ناسا، كانت الكتل الجليدية تذوب، سنة 2000، بمعدل ستة أقدام سنويا لكنها الآن صارت تذوب بمعدل 75 قدم في السنة (قضية حماية الغلاف الجوي وطبقة الأوزون)" (11, Harris, 2012)
- " أعلنت إحدى التقارير قبل بضعة أشهر أن جليد القطب الشمالي صار يذوب بشكل أسرع بثلاثة مرات أكثر مما كان متوقعا في السابق، مما يهدد المحيط الحيوي(قضية حفظ التنوع البيولوجي)" (12, Harris, 2004) .

2. يُعرف عالم الانثروبولوجيا والباحث في الأساطير ميشال بيران الشامانية في كتابه "الشامانية فلسفة للحياة" على أنها "فلسفة تقدم تصوراً خاصاً للإنسان وللعالَم يقوم على أساس وجود صلة بين البشر والآلهة". وهي أيضاً تُشبه طقوس التعبد الصوفية، لا سيما أتباع الطريقة المولوية الصوفية، الذين ينشدون من رقصتهم كبح الشهوات والرغبات الشخصية والتفكير في الإله والتقرب منه عن طريق

, والإفراط في إنتاج السلع , وعدم المساواة الناتجة عن سيطرة الدولة الرأسمالية , مما يساهم في أزمة الوعي والمعني , وعرض الحل الذي ينظم المجتمع من خلاله الفرد عن طريق مبادرات إبداعية ,

عكست أفكار بويس رغبته في البحث عن بديل فوضوية ما بعد الحرب بألمانيا من خلال عمل فني, وبالتعاون والتخطيط للمشاريع البيئية التي تجمع بين استعادة الموقع والبيئة والثقافة مثل مشاركته في الحركة الخضراء وزراعة 7000 شجرة بلوط , أمل بها الفنان في خلق نموذج للفنانين من أجل تفعيل التحول الاجتماعي والسياسي وتطويره , "وقد بدأ العمل علي هذا المشروع منذ 1982م في Documenta 7 * 4 تم الإنتهاء من العمل عند أفتتاح Documenta 8 في 1987م " (, , 27, Beuys, 2021)

خطة المشروع (العمل الفني):

زراعة 7000 شجرة بلوط , كل منها مقترن بحجر عقيق بازلتي بإرتفاع أربعة أقدام تقريبا وموجودة فوق الأرض في جميع أنحاء مدينة كاسل , إستغرق المشروع خمس سنوات في إكماله .

الهدف الفلسفي :

تفعيل التحول السياسي , فخطط الفنان للمشروع ليكون المرحله الأولى في مخطط مستمر لزراعة الأشجار يمتد في جميع أنحاء العلم كجزء من مهمة عالمية لإثراء التعبير البيئي , هذا العمل لفترة تجاه التجديد البيئي شكل (1) .



شكل (1) جوزيف بويس 7000 شجرة بلوط_كاسل _ ألمانيا _1982م .

ثانيا : التنمية المستدامة في الفكر الإقتصادي .

مصطلح الأستدامة له جذور عريقة في الأدبيات الإقتصادية ونشأ وانتشر استخدامه مع تطور النشاط الأقتصادي والأجتماعي , وامتدت فكرة التنمية المستدامة في أعماق الفكر الإقتصادي

للاستعادة البيئية وعلى تشجيع تطوير الزراعة العضوية والطاقة المتجددة وجميع الممارسات الأخرى الصديقة بالبيئة (Smith, 22 , Richard, 2015) .

حول دور الفن كأحد الممارسات لإستعادة البيئة :

(الفن في ظل الرأسمالية الخضراء)

"إن بعض الأعمال الفنية المعاصرة هي منتجات تحمل ملامح طرق الإنتاج الحالية والتي تتخذ بشكل رئيسي آليات تعتمد على انبعاث غاز الكربون, ويعتبر نظام إنتاجها قائم على (الرأسمالية النفطية) والنظام السياسي و الإقتصادي للمجتمع هو مصدر الأزمة المناخية " (25, ArtAsiaPacific, 2020) ولهذا فإن أية جهود متعلقة بالمناخ _ سواء كانت أعمال فنية أو خلافها_ يجب لكي تكون فعالة أن تبني ممارساتها ومشاريعها انطلاقاً من إدراك الإيحاء المفاهيمية الأيكولوجية كالرأسمالية الخضراء , وبالتوازي مع تطور مجال الفن , " فأسس مجموعة فلوكسوس_fluxus_ , التي دعا أعضاؤها إلى التجريب الفني بمواد وتقنيات جديدة مع النشاط السياسي" (26, Visual Resources, 2016,) , فكان الناشطون في المجموعة أعضاء في مختلف المنظمات السياسية التي عملت على حل مشاكل البيئة في المجتمع وعملت مع مختلف المجتمعات لزراعة الأشجار وغيرها من الأنشطة.

وسوف يتم عرض مثال من الفن للرأسمالية الخضراء علي النحو التالي :

عمل الفنان _ Joseph Beuys جوزيف بويس :

من رواد مجموعة فلوكسوس ومن اشهر الفنانين في القرن العشرين الذي عرض القضايا البيئية والإجتماعية من خلال الفن التي تعالج القضايا البيئية المتعلقة بالسياسة , اخترع بويس المصطلح الثوري (كل شخص فنان) وعمل على تحفيز التغيير الإجتماعي للتشجيع علي حل قضايا البيئية , ومعالجة القضايا المجتمعية المتعلقة بالإيكولوجيا , والعمل ضد إزالة الغابات وتدمير الموائل, ونشر أيضا نداء بعنوان (النداء من أجل بديل) في القسم الثقافي من فرانكفورت روندشاو يشار إليه علي نطاق واسع علي أنه بيان الفنان الذي أسس العديد من المنظمات والمؤسسات, بما في ذلك منظمة الديمقراطية المباشرة والحزب الأخضر بألمانيا , ويوضح كذلك الطرق التي تسبب فيها المال والدولة بحالة من الأزمات في فترة ما بعد الحرب : تهديد الحرب النووية , وتدمير البيئة , وثقافة المستهلك

بعض القضايا البيئية التي أشارت إليها المؤتمرات البيئية العالمية الناتجة للنهج الإقتصادي الحالي كالتالي :

صدر عن مؤتمر القمة العالمي للتنمية المستدامة الذي انعقد في جوهانسبرغ في جنوب إفريقيا بين 26 آب/ أغسطس - 4 ايلول/ سبتمبر 2002، وضم، إضافة إلى رؤساء الدول والحكومات، عددًا كبيرًا من المنظمات الإقليمية والوكالات الدولية المتخصصة والمنظمات غير الحكومية "إعلان جوهانسبرغ بشأن التنمية المستدامة". شدّد هذا الإعلان على إقامة مجتمع عالمي إنساني متضامن لمواجهة مجمل التحديات العالمية، مثل القضاء على الفقر، تغيير أنماط الانتاج والاستهلاك غير المستدامة، وحماية قاعدة الموارد الطبيعية وإدارتها من أجل التنمية الاقتصادية والاجتماعية " (4، مؤتمر القمة العالمي للتنمية المستدامة، 2002) .

وعليه، فإنه لا يمكن الاستمرار في اعتبار البيئة كتابع للاقتصاد، كما يفعل معظم علماء الاقتصاد، بل ينبغي اعتبار النظام البيئي النظام الأعلى والاقتصاد النظام التابع له " (2، حداد، 2006)

الاقتصاد الأخضر _ Green Economy و التنمية المستدامة :

هو اقتصاد يهدف إلى الحدّ من المخاطر البيئية وإلى تحقيق التنمية المستدامة دون أن تؤدي إلى حالة من التدهور البيئي، لكنه يتمتع بتركيز أقوى من الناحية السياسية، يناقش تقرير الاقتصاد الأخضر الصادر عن برنامج الأمم المتحدة للبيئة في عام 2011: " لكي يكون الاقتصاد أخضر، لا ينبغي أن يكون فعالاً فحسب، بل أن يكون عادلاً أيضًا، إذ تعني هذه العدالة الاعتراف بأبعاد المساواة من الناحية المالية على المستوى العالمي والمحلي، وخاصة في ضمان التحوّل العادل إلى اقتصاد منخفض الكربون يتّسم بالكفاءة بالنسبة لاستخدام الموارد والشمولية الاجتماعية " (14، UNEP، 2011) .

لقد برزت الممارسات المتعلقة بالملصقات الخضراء ك معايير ملائمة لمستهلكي البيئة والتنمية المستدامة، إذ بدأت العديد من الصناعات في اعتماد هذه المعايير كطرق قابلة للتطبيق بهدف تعزيز ممارساتها في مجال تخضير البيئة في الاقتصاد المُعوّلَم .

تأسس الاقتصاد الإيكولوجي في الثمانينات كتخصص حديث ناتج عن أعمال وتفاعلات بين مختلف الأكاديميين الأوروبيين والأمريكيين والمجال المتصل بالاقتصاد الأخضر هو، بصفة عامة، شكل من أشكال الموضوع الأكثر تطبيقًا من الناحية السياسية . وفقا للاقتصادي الإيكولوجي ماليتي فابر، يتم تعريف الاقتصاد الإيكولوجي من خلال تركيزه على الطبيعة والعدالة والوقت. إن

بخاصة فيما يتعلق بمفهوم ندرة الموارد أو عدم تنميتها بما يتفق مع احتياجات البشر أو مراعاة الأجيال القادمة .

روبرت سولو عرف التنمية المستدامة بأنها عدم الإضرار بالطاقة الإنتاجية للأجيال القادمة والمحافظة على الوضع الذي ورثه الأجيال، وتوسع في مفهوم الطاقة الإنتاجية فاعتبرها ليست فقط الموارد الإستهلاكية التي تستهلكها الأجيال الحالية، بل تتعدى ذلك، فتشمل إلى جانبها المادي الجانب المعنوي أو المعرفي (Solow, 1991, Solow, 16) مفهوم سولو Solow Robert للإستدامة يضمن بذلك المستوى المعيشي للأجيال المستقبلية كما هي متاحة للأجيال الحالية على الأمل و ضمان الإستمرار (8، كولستاد، 2005) وفي الأدب الإقتصادي استعمل العالم الأمريكي (Meadows H.D) مصطلح الإستدامة في كتابه "حدود التنمية" حيث بحث فيه الإستقرار البيئي والإقتصادي الذي يتصف بالإستدامة، وتناول أيضا المشكلة التي تنشأ بسبب الإستخدام المفرط للموارد الطبيعية المحدودة للكورة الأرضية.

الإقتصاد وقضايا البيئة :

لفهم الدور الرئيسي لقضايا البيئة في السياق الإقتصادي، يجب أن نتعرض لهذه القضايا عن طريق إظهار المشاكل الإقتصادية من جانب والقضايا البيئية من جانب آخر، فكل منها تأثير علي الآخر، والغرض من ذلك هو عرض المشاكل الاقتصادية المسببة للتدمير البيئي التي تكون سببا في عدم تحقيق الإصلاح الهيكلي و الإقتصادي، وتعتبر المشكل الإقتصادية والاجتماعية ذات صلة ناشئة عن الاعتقاد بأن التنمية الإقتصادية تؤثر في البيئة وتتأثر بها ولا تستمر إلا من خلال الإستخدام المناسب للمكونات البيئية وبصفة خاصة الموارد الطبيعية .

بالإضافة أن شهد العالم الإقتصادي " ثورة كيميائية، فقد تمخض التقدم التقني عن إنتاج وإدخال عدد كبير من المواد الكيميائية، ووجدت هذه المواد طريقها للأسواق .

وقد بلغت أعداد هذه المواد 5 ملايين مادة يستخدم منها حاليا حوالي 70 ألف مادة ويتزايد سنويا عدد هذه المواد المستخدمة في الجوانب المختلفة لحياة الإنسان" (7، أمبابي، 1998) .

ومما لا شك فيه أن إنتاج هذه المواد واستخدمها في الأغراض المنزلية والصناعية والعلاج والطب ومكافحة الأمراض قد أسهم في رفع مستوى الحياه والرفاهية الإقتصادية لبعض البشر، وهذا يعتبر من الجوانب الإيجابية إلا إنه يعتبر أيضا عاملا سلبيا وذلك لتراكم الفضلات وتفاقم المشكلة لعدم وجود أسلوب علمي للتخلص من هذه النفايات .

أن خطة التنمية المستدامة 2030 والتي انطلقت تحت شعار تحويل عالمنا (world our Transforming) خطة فريدة من حيث النطاق والأهمية ، حيث تبتق أهدافها من الأهداف الأساسية لأنشاء الأمم المتحدة ، وقد حظيت بقبول جميع الدول ، وقد شملت الجميع ، الدول المتقدمة والناشئة و النامية على حد سواء ، كما انها متكاملة وغير قابلة للتجزئة تحقق التوازن بين أبعاد التنمية المستدامة الثلاثة البعد الإقتصادي والبعد الإجتماعي والبعد البيئي (Nations United 2015) .

ففي عام 2015 م ظهرت مبادرة من مؤسسة Climarte بإستراليا بإقامة مهرجان Art+Climate=change وهو مهرجان للفنون والأفكار المتعلقة بالتأثيرات والحلول المرتبطة بتغير المناخ ويتم تجمع مجموعة من الفنانين والعلماء لتعزيز فهم أكبر لأثار تغير المناخ في القرن الحادي والعشرين وحل قضايا البيئة الناتجة عن الأسباب الإقتصادية وغيرها ومثال علي ذلك : الإيماءة المفاهيمية الأيكولوجية والإقتصادية و الإجتماعية يعمل الفنان _ Mark Hansen مارك هانسن ومجموعة :

خطة المشروع (العمل الفني) :

إنتاج متعاون لمجموعة من الفنانين والكتاب والباحثين والمعماريين وهم مارك هانسن Mark Hansen, لورا كورغان Laura kurgan, و بن روبن Ben Rubin, وبالتعاون مع بيتروسكو وستيوارث سميث Pietrusko Stewart Smith, مع إستديو فني متعدد التخصصات ديلر سكوفيديو +رينفرو Diller Scofidio العمل مكون من جزئين .

الجزء الأول : يقدم إعادة صياغة جمالية للتغطية الإعلامية للهجرة العالمية ، ثمانية وأربعون حاسوباً تتدلي من الأسقف وتعرض أرشيفا حيا من صور الأخبار والصور الفوتوغرافية والأفلام الوثائقية حول الهجرة العالمية وأسبابها .

فضايا الإنصاف بين الأجيال، وعدم الرجوع عن التغير البيئي، وعدم التيقن من النتائج الطويلة الأجل، والتنمية المستدامة توجه التحليل والتقييم الاقتصادي الإيكولوجي، ويشترك الاقتصاد الإيكولوجي في العديد من وجهات نظره مع الاقتصاد النسائي، بما في ذلك التركيز على الاستدامة والطبيعة والعدالة وقيم الرعاية. ويرتبط بشكل وثيق بالاقتصاد الإيكولوجي(*)5 (23, Wikipedia , 2021)

حول علاقة الفن بالتنمية المستدامة :

(الفن في ظل الإقتصاد الأخضر)

شمل نطاق الفنون البيئية الآخذ في إتساع نطاق المشهد الحضري والتنمية المستدامة ، فأنشأت أغنس دينيس _ Agnes Denes's في وسط مدينة مانهاتن عام 1982م عملاً بيئياً إقتصادياً حيث زرعت حقل القمح على موقع فدانيين من مكب النفايات الذي كان مغطاة بالمخلفات الحضرية والركام ، الموقع الآن هو باتيري بارك سيتي وبجانب المركز المالي العالمي : العمل يهدف إلي التحول من القوة الاقتصادية إلي السلطة الإيكولوجية⁽⁶⁾ (15 Peet, Robbins, Watts, 2011) . شكل (2) .



شكل (2) أغنس دينيس _ حقل القمح

مانهاتن _ الولايات المتحدة الأمريكية_1982م .

6 السلطة الإيكولوجية _ Political ecology : هي دراسة العلاقات بين العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية مع القضايا والتغيرات البيئية. تختلف البيئة السياسية عن الدراسات الإيكولوجية غير السياسية عن طريق تسييس القضايا والظواهر البيئية، يُعد فرانك ثون أول من صاغ هذا المصطلح في مقال نشره عام 1935، ويقدم المصطلح دراسات واسعة النطاق تدمج العلوم الاجتماعية الإيكولوجية مع الاقتصاد السياسي، في موضوعات مثل التدهور والتهميش والصراع البيئي والحفظ والسيطرة والهويات البيئية والحركات الاجتماعية.

5 الاقتصاد الإيكولوجي _ Ecological economics : (الذي يسمى أيضا علم الاقتصاد الحيوي لجورجسكو - رويغن) هو مجال متعدد التخصصات للبحوث الأكاديمية التي تتناول الترابط والتطور المشترك للاقتصادات البشرية والنظم الإيكولوجية الطبيعية، من خلال التعامل مع الاقتصاد على أنه نظام فرعي للنظام البيئي الأكبر للأرض، ومن خلال التأكيد على الحفاظ على رأس المال الطبيعي، يتم تمييز مجال الاقتصاد الإيكولوجي عن الاقتصاد البيئي، وهو التحليل الاقتصادي السائد للبيئة. وجدت دراسة استقصائية للاقتصاديين الألمان أن الاقتصاد الإيكولوجي والبيئي هي مدارس مختلفة للفكر الاقتصادي، مع تأكيد الاقتصاديين الإيكولوجيين على الاستدامة القوية ورفض الاقتراح القائل بأن رأس المال الطبيعي يمكن أن يستبدل برأس مال من صنع الإنسان ،

وغيرها من المجالات من خلال أربعة دوافع رئيسية تؤدي إلى التغيير والإستدامة للوصول لتلك الأهداف الأيكولوجية كالتالي :

- زيادة الوعي بهشاشة الطبيعة والحاجة إلى حمايتها.
- استكشاف الظواهر الطبيعية المختلفة لمتابعة التغييرات والتعبير عنها في الفن .
- جمع المواد من الطبيعة من أجزاء مختلفة من العالم .
- لمنع تدهور الوضع البيئي على الأرض في استعادة المناظر الطبيعية المتضررة والعودة إلى حالتها الطبيعية.
- اهتم الفن المعاصر بطرح الرؤسالمالية الخضراء والتنمية المستدامة كأسس للفلسفة الأيكولوجية بطرق متعددة ، و يتجلى ذلك بعدة طرق أبرزها :

- نقل مكان العرض إلى الطبيعة .
- إدخال أجزاء من الطبيعة داخل العمل الفني ، ومن ثم إدخال عناصر من الطبيعة كمواد للعمل الفني، كاستعمال منتجات الزراعة وغيره .
- إسترجاع الموارد التالفة بهدف الحد من التلوث الإستهلاكي الذي يسببه الإنسان بشكل كارثي ، فالإنسان يدمر بسرعة ما أنجزته الطبيعة عبر ملايين السنين.
- إعادة بناء وتصنيع البيئات التي تلفت بسبب السلوكيات التخريبية من قبل الإنسان .
- إلقاء الضوء علي بعض القضايا البيئية وعلاقتها بالجوانب السياسية و الإقتصادية .
- تنشط الفن للعلاقات البيئية والتعبير والدفاع عن قضايا البيئة لخلق وتصميم محتوى إبداعي يدعم العالم نحو التعافي نحو الإستدامة.

ثانياً : طرح مفهوم الرؤسالمالية الخضراء ، والتنمية المستدامة بوجهة نظر فنية ، حيث أن مفهوم الإستدامة كمفهوم مرتبط بأغلب الأنشطة ، فتتبلور التنمية المستدامة في ثالث جوانب أساسية (التنمية السياسية والاقتصادية والاجتماعية) والحقيقة أن الجانب الاجتماعي تختلط فيه التنمية المستدامة مع البعد الاقتصادي ، فتتبلور الإهتمام بالتنمية المستدامة من خلال الإهتمام المتنامي الذي انبثق عن الإجتماعات الأعمية وفرعها بدء من مؤتمر الأمم المتحدة بشأن البيئة البشرية وإعلان ستوكهولم عام 1972 ، وصول لمؤتمر " تحويل عالمنا World Transforming our في الإحتفال بالذكرى السنوية السبعين للأمم المتحدة 2015 وانطلاق أهداف التنمية المستدامة 2030 ، ومن

الجزء الثاني : يغمس المشاهد في عرض ديناميكي لتوثيق الحركة البشرية المعاصرة ، والإحصاءات التي توثق التحولات السكانية فقد تم إعادة تصميمها لبناء سرد حول الهجرة حول العالم ، يدخل المشاهد إلي غرفة دائرية ويحيط به عرض فيديو بانورامي لكرة أرضية يدور حول الغرفة خرائط مطبوعة أثناء دورانه ، الخرائط مصنوعة من البيانات التي تم جمعها من مجموعة متنوعة من المصادر ، تتم معالجتها من خلال لغة وترجمتها مرئياً ، وينقسم العرض إلي قصص تتعلق بنقل السكان والتحويلات المالية والإقتصادية واللجئيين السياسيين والكوارث الطبيعية وإرتفاع مستوي سطح البحر .

الهدف الفلسفي :

عرض ديناميكي لتوثيق الحركة البشرية المعاصرة نتيجة للتحولات الإقتصادية ، فيتناول العمل حالة السكان في العالم فهم غير مستقرين ومتنقلون ، وتغادر أعداد غير مسبوقة منهم بلدانهم الأصلية لأسباب سياسية وبيئية وإقتصادية ، تم إنشاء العمل لتحديد حجم هذا الإتجاه العالمي المتزايد وعرضه شكل (3) .



شكل (3) مارك هانسن ومجموعة من الفنانين _ الخروج ART + CLIMATE_ _ إسترايالا_2015 م.

النتائج والتوصيات

أولاً : النتائج :

استنبطت الدراسة مجموعة من النتائج الهامة، بعضها منها ذكر سالفا في الدراسة ، بالإضافة إلى نتائج يمكن تلخيصها في النقاط الآتية :

أولاً: مفهوم الإيكولوجية في الفن مفهوم يختلف عن حضور البيئة الطبيعية بالفن أو عن الفن البيئي الغير أيكولوجي ، فهناك مفاهيم جمالية وفلسفية مختلفة لمنظور تعامل الفنان الأيكولوجي مع القضايا البيئية لطرح التنمية السياسية والأقتصادية والإجتماعية ودمجها مع الفن و العلوم والزراعة

الطبيعة كموضوعات جمالية وحسب وهذا ما وجدته بالتجارب المحلية للفن البيئي .

ثانياً : التوصيات :

1. تساهم الدراسة في زيادة الإهتمام بدعم إرتباط الفن التشكيلي والتربية الفنية بقضايا المجتمع ومنها قضايا البيئة .
2. توصي الدراسة بضرورة زيادة تشجيع البحوث المرتبطة بالفلسفة الايكولوجية من جهة فنية وربطها بأهداف التنمية المستدامة ودعمها .
3. من الضروري بذل المزيد من الجهود في التحديات التي تواجه مصر في تحقيق أهداف التنمية المستدامة ، بالتحديد فيما يتعلق بالقضايا البيئية المحلية .
4. لا يحتاج بالضرورة أن يتناول كل عمل فني قضية أزمة المناخ ، إلا أن التزايد الملحوظ الذي شهدته الآونة الأخيرة في الأعمال والمعارض الفنية التي تتناول تغيير المناخ كموضوع لها، ولضرورة معالجة الفجوة الكبيرة الموجودة بين التصورات النمطية لفاعلية مثل هذه المشاريع الفنية وبين ماهيتها الفيزيائية والكيميائية والوظيفية، وبالتالي آثارها المادية على الغلاف الجوي ، فأصل الفجوة بين التأثير المتخيل للعمل الفني وتأثيره الفعلي ، يجب أن نكون صادقين مع أنفسنا بأنه ضمن النظام الحالي لإنتاج المواد ، يمكن اعتبار معظم الأعمال الفنية مساهمة في تلوث البيئة بهامش كبير، فكلما ارتفع معيار "بطولية" العمل الفني، كلما شكل مصدراً أكبر للتلوث، وهذه حقيقة لا يمكن إخفاؤها خلف ما يتضمنه الفن من رسائل تتعلق بتغيير المناخ أو أي قضية أخرى .

المراجع :

أولاً : المراجع العربية :

أ. الكتب :

1. النظم الرأسمالي ومستقبله ، حازم البيلوى ، دار الشروق ، 2011 .
2. ريمون حداد، "نظرية التنمية المستدامة"، برنامج دعم الأبحاث في الجامعة اللبنانية، بيروت، 2006، ص. 5.
- ب. الرسائل العلمية :
3. أشرف السيد العويلي : القيم الجمالية في الفن البدائي وعلاقتها بالتصوير المعاصر كمدخل لتدريس التصوير ، رسالة دكتوراه ، كلية التربية الفنية ، جامعة حلوان، 1997 .

هنا أهتم الفن المعاصر العالمي بالتنمية المستدامة كأساس فلسفي هام فبنمو الفن الإيكولوجي كحركة في أواخر الستينيات وأوائل السبعينيات في مراحلها الأولى كان أكثر ارتباطاً بالفن الخاص بالموقع والفن الأرضي و آرت بوفيرا_arte povera هذه الفنون تندرج تحت فن التجهيز في الفراغ التي نشأت من الانتقادات المتزايدة للأشكال النحتية التقليدية ، والممارسات التي ينظر إليها علي أنها تكون خارج الانسجام مع البيئة الطبيعية .

فبدأ الفنانون مثل جوزيف بويس ، بإشراك إدارات المقاطعات واللجان الفنية العامة لإنشاء أعمال في الأماكن العامة ، وأشأت الفنانة أغنس دينيس عملاً في وسط نيويورك بعنوان "غابة نيويورك أو حديقة السلام للعقل والروح _ A FOREST FOR NEW YORK & A PEACE PARK FOR MIND AND SOUL" ، حيث زرعت حقل القمح على موقع فدائين من مكب النفايات مغطاة بالمخلفات الحضرية والركام ، وكأن حكاية المكان رمزية، حيث تحول المكان(الحيز البيئي) إلى سلطة إقتصادية .

فإن المشاريع الفنية العالمية المكرسة لرفع مستوى الوعي كقيمة وحيدة ، هي من أعراض فشلنا الحالي في ربط نقاط التلاقي بين النظم الفنية وأنماط إنتاجنا الرأسمالية التي تتخذ من النفط وقوداً لها، وهو المادة الكيميائية الأساسية التي تنفذ بواسطتها الأعمال الفنية ، وهكذا تبقى هذه المشاريع مجرد تعبير عن رغبة يائسة للفن في تكوين صلة مع البيئة والمجتمع في وقت تحكمه أطر متسارعة التحول ويزداد فيه احتمال الانهيار الاجتماعي والبيئي في المستقبل القريب .

فلا يمكننا حل الأزمة المناخية من خلال نفس النظام الرأسمالي السياسي والاقتصادي الذي أنتجها؛ لسنا بحاجة إلى كمية إضافية من التحف الفنية والمعارض التي ينتجها النظام الحالي؛ نحن نحتاج بالأحرى من الفنانين (ومن الجميع) المساعدة في خلق أنظمة جديدة تمامًا.

أما عن المستوي المحلي فتشير الدراسة لتجربة فنانين مصر بملتقي البرلس ومنطقة كوم غراب وتعامل الفنانين مع البيئة جمالية ومشكلات التلوث البصري ومعالجات البيئات التالفة ، فكتشف الدراسة من هذه الرحلة حول الفن والقضايا البيئية ، أن استلهام الطبيعة أو عناصرها في الفن لا يجعل من العمل الفني عملاً إيكولوجياً ، فالطبيعة طالما وجدت في تاريخ الفنون دون أن تناقش هذه الفنون المخاطر والقضايا البيئية ، بل بقيت

22. 22.Smith, Richard (2015). Green Capitalism: the god that failed. World Economics Association. صفحات 61–55. ISBN 978-1-911156-22-2.
23. https://en.wikipedia.org/wiki/Ecological_economics
24. <https://sustainability.psu.edu/fieldguide/resources/solow-r-1991-sustainability-an-economists-perspective/>
25. <http://artasiapacific.com/Magazine/117/RememberWhenContemporaryArtSolvedTheClimateCrisis>
26. <https://www.tandfonline.com/toc/gvir20/32/3-4>
27. <https://publicdelivery.org/joseph-beuys-7000-oaks/#:~:text=7000%20Oaks%20is%20an%20environmental,feet%20high%20above%20the%20ground.>

ج. أبحاث ومؤتمرات :

4. تقرير مؤتمر القمة العالمي للتنمية المستدامة، جوهانسبرغ، جنوب إفريقيا، 26 آب . 4 أيلول 2002، نيويورك، 2002، ص. 10-15.
5. الأمم المتحدة. (سبتمبر 2015) . تحويل عالما: خطة التنمية المستدامة لعام 2030 A/RES/70/1.
- د. **الكتب المترجمة :**
6. كتاب موت الطبيعة : كارولين ميرشانت، 1990.
7. الإقتصاد والبيئة (مدخل بيئي) ، دكتور محمد علي سيد أميايبي ، المكتبة الأكاديمية ، 1998.
8. شارلز د كولستاد. (2005) . الإقتصاد البيئي، ترجمة احمد يوسف عبد الخير، الجزء 1 ،جامعة الملك سعود، الرياض: النشر العلمي للمطابع .

ثانيا : المراجع الأجنبية :

9. New, Standard, Encyclopedia Volume 6 ,Standard Educational Corporation , Chicaco,U.S.A.1991.
10. Environmental Issues in Political Discourse in Britain and Ireland: Martin, Alexia. Newcastle upon Tyne : Cambridge Scholars Publishing, 2013.
11. Global environmental issues: Frances Harris,Chichester, West Sussex ; Hoboken, NJ : Wiley-Blackwell, 2012.
12. Global Environmental Issues :Frances Harris ,Stephen Trudgill, Robinson College, University of Cambridge, UK . , 2004
13. Environmental Issues in Political Discourse in Britain and Ireland Martin, Alexia, Newcastle upon Tyne : Cambridge Scholars Publishing, 2013.
14. UNEP, Towards a Green Economy: Pathways to Sustainable Development and Poverty Eradication, www.unep.org/greeneconomy, 2011 .
15. Global Political Ecology ,Edited By Richard Peet, Paul Robbins, Michael Watts , 2011
16. 8. Solow, R. (1991). Sustainability: An economist's perspective. Retrieved from

ثالثا : المواقع الإلكترونية :

17. <http://www.medculture.eu/ar/information/news/jyz-tukrm-lfnyn-ldhyn-yuljwn-qdy-lbyy-dw-ltqdymltltbt>.
18. 18 <https://ourenvironment.berkeley.edu/people/carolyn-merchant>
19. 19. <http://plastik.univ-paris1.fr/la-pratique-de-lart-ecologique/>.
20. <https://www.greenpeace.org/mena/ar/%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%B1%D8%A8%D9%88%D9%86/>
21. 21.Prothero, Andrea; Fitchett, James (June 2000). "Greening Capitalism: Opportunities for a Green Commodity". Journal of Macromarketing. 20 (1): 46–55.